الــفروق الدلاليّة بين ألألفاظ المترادفة

محمّد جمعة محمّد الشامي

الملخص

أهتم اللغويون بدلالة الألفاظ المتشابهة ،وبينوا كل ما يتصل بمعانيها ، واستشهدوا على ذلك بالقرآن الكريم والحديث الشريف وأقوال العرب وأشعارهم، ومن هؤلاء أبو هلال العسكري ت (400 هـ) تقريبا، الذي جعل كتابا في هذا الموضوع وسـمه بـ (الفروق في اللغة) ، واستهدفت الدراسة تحليل عددٍ من الألفاظ ذات دلالات لغوية متقاربة في المعنى ،أو تكاد تكون واحدة ،مع اختلاف ألفاظها ، وهذا ما يسمى في العربية بــ (الترادف) ، كما تبيّن من خلال الدراسة معنى الترادف وآراء اللغويين فيه بين مثبت ومنكر ،وهناك من وقق بين الإثبات والإنكار ، وكان التركيز في البحث على الألفاظ المتداولة بين عامة الناس ، والتي يرون أنها مترادفة لكن بالرجوع لجذر الكلمة يتّضح الفرق بين دلالة كل لفظ ومعناه .

تقديــم :

وأهتمّ كثير من الباحثين بالفروق الدلاليّة بين الألفاظ ،وألّف علماؤنـــــا الأجلاء في هذا الموضوع ، متناولين كلّ ما يتصل بالدلالات الدقيقة بين الألفاظ ،فكلّما اختلفت الحركات في اللفظ الواحد اختلف المعنى ،وقد يختلف المعنى بناء على اختلاف الألفاظ ،ولا يعدّ هذا غريبا في لغتنا العربيّة فهـي لغة اشتقاق،ومشترك لفظي وترادف ، وأضداد ونحت وإتباع ، وغير ذلك من وسائل نموّ الألفاظ . وقدخصص هذا البحث لموضوع دار فيه خلاف بين اللغويين،منهم من أنكره وآخر أثبته ألا وهو(الترادف في اللغة) ، أو ما يسمى اصطلاحا: بالألفاظ المترادفة ((وهي الألفاظ الدالة على شيء واحد باعتبار واحد)) (1) والردف في اللغة: ما تبع الشيء ، وكلّ شيء تبع شيئا فهو ردفه،وإذا تتابع شيء خلف شيء، فهو الترادف،والجمع:الرّدافى (2) يقول تعالى : {إذ تستغيثون ربّكم أني ممدّكم بألف من الملائكة مردفين} (3) أي متتابعين.ويلاحظ من خلال المعنيين اللغوي والاصطلاحي أن لفظ الترادف انتقل من معناه الحقيقي إلى معناه الاصطلاحي بعد استعماله في معان مجازية متعددة ،وبخاصة على الكلمات التي تدل على معنى واحد ، فهي تترادف على المعنى كما يترادف الراكبان على الدابة الواحدة ..ولاشك أنّ الترادف ظاهرة لغويّة التفت إليها كثير من العلماء بين مثبت ومنكر ،فمن أنكره يرى أنّ لكلّ شيء مسمّىً واحدا ،وما عداه صفات (4) .

ويرى فريق آخر أنّ من جعلها مترادفة ينظر إلى اتّحاد دلالاتها على الذات ،ويوفق فريق ثالث بين الإثبات والإنكار، فينظر إلى اختصاص بعضها بمزيد معنى (5) .وفي القول الأخير توفيق بين الإنكار والإثبات لهذه الظاهرة اللغويّة .

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنّ سبب الإنكار راجع إلى : أنّ اللغويين الذين انكروا الترادف كانوا من الأدباء النقاد الذين يستشفّون من الكلمات أمورا سحريّة ،ويتخيّلون في معانيها أشياءً لا يراها غيرهم ،فهم ينقّبون وراء المدلولات سابحين وراء الخيال ،حيث يصوّر لهم من المعاني وظلالها مالا يدركه إلا هم ،وفي كلّ ذلك ما يأباه اللغوي في موضوع الترادف (6) ، كما يرى اللغويّون المحدثون عدم خلوّ أيّ لغة من الترادف ، وقد اتفق العلماء لوقوع الترادف على شروط منها (6) :

1 ـ الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقا تاما على الأقل في ذهن كثير من أفراد البيئة الواحدة .

2 ـ الاتحاد في البيئة اللغوية ، حيث تكون الكلمات من لهجة واحدة،أو مجموعة منسجمة من اللهجات .

3 ـ الاتحاد في العصر ، فالمحدثون حين ينظرون إلى المترادفات ، ينظرون إليها في عهد خاص وزمن معيّن .

4 ـ ألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ الآخر . وممن ألّف في هذا الموضوع أبو هلال العسكري (ت 400هـ) حيث فرّق تفريقا دقيقا بين الألفاظ ومعانيها ،حيث قال ((اختلاف الحركات فيه اختلاف المعاني،فاختلاف الألفاظ أولى باختلاف المعنى))(7)ولقدصدق أبو هلال

قسم اللغة العربية – كلية الأداب – جامعة سبها

العسكري،فبالتأمّل في بعض الألفاظ نجد بناءها واحدا،وعن طريق الحركة يتغيّر المعنى (8) فهناك فرق بين الفعل والمصدر(عَلِمَ،وعِلْم)واسم الفاعل واسم المفعول(مُكْرِم،ومُكْرَم)والفعل المبني للمعلوم والمبني للمجهول(كَتَبَ وكُتِبَ) والمفرد والجمع (أسَد وأُسُد)وغير ذلك من الألفاظ .

أمّا الألفاظ المتشابهة مع اختلاف دلالاتها فكثيرة، منها كلمات يكثر تداولها بين النّاس ولا يدرك جلّهم الفرق الدقيق بين معانيها، وكان اختياري من كتاب(الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري) .

1- الشكر والحمد :

أ ـ الشكر : هو الاعتراف بالنعمة على جهة التعظيم للمنعم،ولا يصلح إلا على النعمة التي تؤدّي إلى منفعة ،أو لا تكون إلا لمنفعة .

وأصل الشكر: إظهار الحال الجميلة في كلّ الأمور ،وبذلك يطلق على أشياء كثيرة منها : دابة شكور :إذا ظهر فيها السمن مع قلّة العلف ،وأشْكَر الضرع:إذا امتلأ لبناً،وأشْكَرت السحابة:امتلأت ماءً ،وبذلك يكون الشكر : إظهار حقّ النعمة لقضاء حقّ المنعم.(9) ووردت مادة (شكر) في مواضع عديدة من القرآن الكريم :على هيئة فعل أمر، ومضارع ،وماضٍ ،واسم فاعل ،واسم مفعول ،وصيغ مبالغة ، فيما يزيد على (72) موضعاً (10) وأكثر معانيها تظهر الثناء ،والاعتراف بالنعمة .

ولأهميّة الشكر نسبه الله إلى نفسه في عدد من الآيات قال تعالى : {شكور حليم} (11) و{غفور شكور} (12) وشكر الله غير شكر العباد ، والمراد به : أنّه يجازي على الطاعة جزاء الشاكرين على النعمة .

ب ـ الحمـــد :الذكر بالجميل على وجه التعظيم ، سواء على النعمة أو غيرها ، فيجوز أن يحمد الإنسان نفسه في أشياء يقوم بها ، لكنّه لا يطلقه إلا لِله تبارك وتعالى ، لأنّ كلّ إحسان يكون منه في الفعل أو التسبب (13) .

الفرق بين الشكر والحمد : إنّ الشكر يخص النّعمة :أي يكون على النعمة ، أمّا الحمد فيكون للنعمة وغيرها , ومن الفروق أيضا أنّ الحمد يكون للإنسان نفسه ، ولا يجوز أنْ يشكرها ؛لأنّ الشكر يجري مجرى قضاء الدين ،ولا يجوز أنْ يكون للإنسان على نفسه دين ، وبذلك يجوز أنْ يحمد الإنسان نفسه ولا يشكرها (14) .

وهناك من يرى أنّ الحمد هو الشكر بدليل قولنا : (الحمد لله شكراً) فكأننا أكدنا الحمد بالشكر ،فلو لم يكن معناهما واحدا لما أكّدت الحمد بالشكر ، لكنّ الحقيقة أنّ قولنا: الحمد لله شكراً أبلغ من قولنا :الحمد لله حمداً لأنّ الأولى لزيادة المعنى ، والثانية للتوكيد .

مما سبق يتّضح أنّ دلالات كلّ لفظ تكاد تكون واحدة مع فروق اتضحت من خلال التحليل السابق

2 ـ القسم ،والحظّ ،والرزق ،والنصيب :

أ ـ القِسْم: جمعه أقسام وهو، ما كان من مقاسمة ،ومن جملة مقسومة ،وهو النصيب أو الجزاء من الشيء المقسوم ،وقيل: هو نصيب الإنسان من الشيء ، يقال: قسّمت الشيء بين الشركاء ،وأعطيت كلّ شريك قِسمه (15) . قال تعالى : {فالمقسّمات أمراً} (16) وهي الملائكة تقسّم ما وُكلت به (17) .

ب ـ الحظّ : النصيب والبخت والجَدّ ،جاء في الدعاء: ((ولا ينفع ذا الجَدّ منك الجدُّ)) بمعنى: لا ينفع ذا الغنى عندك غناه ،وإنّما ينفعه العمل بطاعتك ،والحظّ: ما يحظه الله للعبد من الخير ،وهو اسم لما يرتفع به المحظوظ فيقال: لفلان حظّ ،وهو محظوظ (18) قال تعالى:{ادفع بالّتي هي أحسن فإذا الّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم *وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظّ عظيم} (19)

بمعنى من أساء إليك فادفعه عنك بالإحسان ،فإحسانك هذا يقوده إلى محبّتك، وما يقبل هذه الوصيّة إلا صاحب حظّ عظيم من الأجر والسعادة في الدنيا والآخرة (20) .

ج ـ الرزق : هو العطاء الجاري الّذي لا ينقطع مع حياة الإنسان (21) وهو نوعان : ظاهر للأبدان كالأقوات ،وباطن للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم (22) وكلّ ما خلقه الله تعالى في الأرض فهو رزق للعباد ، بدلالة قوله تعالى : {خلق لكم ما في الأرض جميعا } (23) .

ولا يكون الحرام رزقا لانّ الرزق هو العطاء الجاري في الحكم ،وليس الحرام مما حكم به ،وبذلك لا يكون الرزق إلا حلالا ،فالرزق اسم لما يملك صاحبه الانتفاع به ولا يجوز منازعته فيه ،لكونه حلالا له ،وقد مدح الله المؤمنين على إنفاقهم منه قال تعالى :{ومما رزقناهم ينفقون} (24) .

د ـ النصيب : النصيب يكون في المحبوب والمكروه يقال :وفاه الله نصيبه من النعيم أو من العذاب ،وهو ما نُصب للإنسان لينالـه سواء كان محبوبـا أو مكروها،والنصيب ما يصيب الإنسان من مقاسمة سواء ارتفع به شأنه أم لا، وبذلك لا يقال لفلان نصيب في التجارة ،لأن ربحه فيها ليس عن مقاسمة بل عن حظّ ويقال :نصيب مبخوس أو موفور ،لأنّ النصيب عن قسمة قد يكون عادلا أوجائرا أو ناقصا عن الاستحقاق ،وهناك من يرى : أنّ النصيب هو الحظّ من كلّ شيء (25) .

وهكذا يكون :

كلّ قسم حظّ وليس العكس ،فالإنسان إذا مات وترك وارثا واحدا ، قيل هذا المال كلّه حظّ هذا الوارث وليس قسمه لأنّه لا مقاسم له فيه .

أمّا النصيب ففي المحبوب والمكروه ، والحظّ في المحبوب فقط ،يقال: لفلان حظّ وهو محظوظ على جهة المدح .

وقد يكون النصيب عادلا أو ناقصا يقال : نصيب مبخوس و موفور، بينما الرزق هو العطاء الجاري مع حياة الإنسان ،وبقائه لا ينقطع مع إحيائه ،و الحظّ يجوز أن يجعله الله للعبد في شيء ثمّ يقطعه عنه ويزيله مع حيائه .

3-الصداق والمهـــــر:كلاهما ما يقدّم للمرأة عند الزواج,غير أنّ ثمّة فروقا بينهما تتضح في الآتي :

أ ـ الصداق :

اسم لما يبذله الرجل للمرأة عند الزواج طوعا من غير إلزام ،ومن ذلك اشتقّت الصداقة ،لأنّها بدون إلزام أو إكراه ، وكذلك الصدقة فهي تقدّم طوعا (26) ويقال :قد أصدق المرأة حين تزوّجها ؛ أي جعل لها صداقا ، وقيل:أصدقها ؛سمّى لها صداقا ،قال تعالى : {وآتو النساء صدقاتهنّ نحلة } (27) وفي حديث عمر رضي الله عنه :لاتغالوا في الصدقات ؛وهو مهر المرأة (28) .

ب ـ المهـــر: هو صداق المرأة التي تتزوج ،يقال : مهـر المرأة بمهرها : أن يجعل لها صداقا ، غير أنّ المهر اسم لما يقدّم للمرأة ويتكاتب عليه فيصبح لازماً ،وبهذا تترادف دلالة المهـر والصـداق لقـرب معناهمـا (29) .

4 ،السياسة و التدبير :

أ ـ السياسة : القيام على الشيء بما يصلحه ،وهي اسم لفعل السايس ، ويقال :سوّس الأمر إذا قام عليه وذلّله وأصلحه، ومن هنا جاء الحاكم يسوّس أمر الناس ،وهي مشتقة من السوس ،الحشرة الصغيرة المعروفة ،والرابط بينهما أنّ السوس رغم صغره يقوم بعمل كبير ،والسياسة النظر في الدقيق من الأمور (30) .

ب ـ التدبير : التدبر في الأمر :أن ننظر إلى ما تؤول إليه عاقبته ،والتفكّر فيه قال تعال: {أفلا يتدبّرون القرآن } (31) وهو مشتقّ من الدبر ؛ آخر كلّ شيء ،فأدبار الأمور عواقبها ،وبهذا المعنى يكون التدبير آخر الأمور وسوقها إلى ما يصلح به عواقبها ، وإذا داوم عليه الإنسان ،عُرِض فيه ما يحتاج إلى دقّة النظر ، وبهذا المعنى راجع إلى السياسة .

يقال : إنّ فلانا لو استقبل من أمره ما استدبره لَهُدِيَ لِوجْهَة أمره ، بمعنى: لو علم في بدء أمره ما علمه في آخره لاسترشد لإمره واتّبع الصواب (32) ، وبالتأمل نجد رابطا بين السياسة والتدبير ،فكلاهما يعني النظر والتأمل في آخر الشيء والدقة في اتّباع ما يصلح .

5 ـ الخضوع والخشوع :

أ ـ الخضوع : الذلّ والانقياد والميلان والانحناء، وهو فعل يُرَى فاعله،والّذي يُخْضَع له أعظم من الخاضع,وهو طأطأة الرأس والعنق قال تعالى :{إنْ نشأ نُنَزِّل عليهم من السماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين} (33) ولا يقتضي الخضوع أن يكون معه خوف بل قد يكون فيه تكلّف،ومحلّه البدن وفيه إقرار بالاستجداء يقال:أخضعتني إليك الحاجة،فهو انقياد ومطاوعة (34)

ب ـ الخشوع:رمي البصر نحو الأرض وغضّه قال تعالى:{خاشعة أبصارهم } (35) وهو الركون والركوع لله، وقد يكون في الصوت بدليل قوله تعالى:{وخَشَعَت الأصوات للرّحمان} (36) أي سكنت,ولا يكون الخشوع إلا مع خوف الخاشع ،ومحلّه القلب,ولا يكون فيه تكلّف (37).

من المعاني السابقة يتّضح :

أنّ الخضوع والخشوع مترادفان إلا أنّ الخضوع في البدن والخشوع في القلب .

أما الخضوع ففعل يُرَى فاعله والخشوع ليس كذلك .

وقد يكون الخضوع فيه تكلّف ومداراة نتيجة خوف أحيانا ،بينما الخشوع لا يكون إلا مع خوف الخاشع المخشوع له ولا يكون تكلّفا وبذلك يضاف إلى القلب يقال :خشع قلبه ولا يقال: خضع قلبه .

6 ـ السخاء والجود والكرم :

أ ـ السخاء : أن يلين الإنسان للسائل عند السؤال ،وهو مأخوذ من قولهم : سخوت النار إذا ألينتها ؛بمعنى: عند اجتماع الجمر والرماد تفرجه يمينا وشمالا وتضع حطبا ،لتسخو النار وبهذا المعنى يكون في السخاء عطاء (38)

ب ـ الجود ـ كثرة العطاء من غير سؤال ، من قولهم : جادت السماء إذا أنزلت مطرا غزيرا،والله تعالى جواد،لكثرة عطائه فيما تقتضيه الحكمة، ويقال: أجاد في أمره: إذا أحكم الأمر في إعطاء الخير الذي جاد به (39) وفي العموم أنّ الجود سعة العطاء في كلّ شيء ،حتّى في الدّموع إذا كان المفقود عزيزا ، قالت الخنساء في رثاء أخيها صخر (40)

أعينيّ جودا ولا تجمدا
ألا تبكيان لصخر النّدى

ج ـ الكرم ـ إعطاء الشيء عن طيب نفس قليلا كان أو كثيرا ،وله وجوه عدّة فيقال لله تعالى : كريم وهي صفة من صفاته قال تعالى: {ما غرّك بربّك الكريم}(41) ويقال: رزق كريم إذا لم يكن فيه امتهان ، والكريم : الحسن في قوله تعالى : {وقل لهما قولا كريما} (42) أي حسنا ، ويكون بمعنى الفضل في قوله تعالى : {إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم} (43) أي أفضلكم ،والكريم :هو السيّد في قومه ،قال صلى الله عليه وسلم ((إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه)) (44) أي سيّد قوم . من خلال المعاني التي وردت عن كلّ لفظ يتّضح أنّ الألفاظ ذات دلالات قريبة من بعضها في المفهوم العام، لكنّ بالتمعّن في المعاني نجد فروقا منها : أنّ

السخاء مرتبط باللين ، والجود بكثرة العطاء ، والكرم دلالته ترتبط بالسياق الذي فيه اللفظ (45).

7ـالجمال ،الحسن،البهاء،الوسامة،القسامة،الصّباحة،طلاقة الوجه والملاحة :

هذه ألفاظ ينبئ بعضها على توافق في خلق الإنسان فأتّصف بها، والبعض الآخر يبيّن أنّ الإنسان له شعور داخليّ فيه راحة نفسيّة تظهر على ملامح وجهه قال تعالى: { الذي خلقك فسوّاك فعدّلك في أيّ صورة ما شاء ركّبك} (46)

ومعانيها عند العامة فيها شيء من الترادف ، تتضح في الآتي :

أ ـ الجمال : هو ما يشتهر به الإنسان في الأحوال الظاهرة ويستعمل في موضع الحسن ،فيقال: وجه جميل كما يقال وجه حسن ، وأصله من العظم ، وبذلك سمّي الجمل جملا لعظم خلقته ، والجمال مصدر للفعل جمُل قال تعالى: { ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون} (47) أي بهاء وحسن (48) .

ب ـ الحسن : الأصل يكون في الصورة ، لكنّه يطلق على كلّ مُبْهج مرغوب فيه ،ومن ذلك الحسنيان: الظفر والشهادة في سبيل الله قال تعالى: {قل هل تربّصون بنا إلا إحدى الحسنيين} (49) ويستعمل الحسن في الأفعال والأخلاق ، وهو على وجهين :حسن في التدبير وهذا من صفة الأفعال ،وحسن في الجملة والتفصيل ،وهو في الصورة التي خلق الله عليها الإنسان ، وهناك حسن في الصوت ،ويقال حسّنت الشيء تحسينا : زيّنته وأحسنت إليه (50) قال تعالى: {وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن} (51) أي قد أحسن إليّ .

ج ـ البهاء : أصله الاستئناس بالشيء ومحبّة قربه ، أخذ من الناقة التي تستأنس إلى الحالب ،وأمّا (البها) بدون همز :الجمال والمنظر الرائع الذي فيه بهاء وهو جهارة المنظر يقال: رجل بهيّ إذا كان مُجهر المنظر ،وهو مرادف للنبل والحسن ، أمّا التباهي: فهو التفاخر (52) .

د ـ الوسامة : هي أثر الحسن والجمال الذي يظهر للناظر ،ويزداد عند التوسّم على تكرار النظر ، يقال توسّمته :إذا تأمّلته، والوسامة أبلغ من الحسن ، يقال وَسُم وَسامة : جمُل وحسُن حُسْنا وضيئا ، وأصل الوسامة في اللغة مشتقّ من (وسْماء) ثمّ قلبت الواو همزة فأصبحت (أسماء) وهو الاسم المعروف الذي يطلق على المؤنّث (53) .

هـ ـ القسامة : حسن يشتمل على تقاسيم الوجه ولا تكون إلا في الصورة وكأنّ كلّ موضع من الوجه أخذ قسما من الجمال (54) .

و ـ الصباحة : هي اشراقة الوجه وصفاء بشرته ،مأخوذ من الصبح ،ويقال للصبح صبح لبريقه ،وصبُح الوجه: جمُل وأشرق (55) .

ز ـ طلاقة الوجه : انحلاله وتهلله واستبشاره وانشراحه ،وأصل الطلاقة : السهولة والانحلال ، وكلّ شيء تطلقه من حبس وتحلّه من وثاق ينصرف كيف شاء ، ومن ذلك جاء الطلاق : وهو رفع قيد النكاح المنعقد بين الزوجين بألفاظ مخصوصة ، ومن ذلك طلق يده بالخير: بسطها للجود والبذل والسخاء . (56) .

ح ـ الملاحة : يقال ملح الشيء ملاحة :بهُج وحسُن منظره ،وهي وصف يكون الموصوف بها حُلواً مقبول الجملة وإن لم يكن حسناً ، يقال : الملاحة في الفمّ،والحلاوة في العينين،والجمال في الأنف،والظرف في اللسان (57) .

هكذا فالفروق الدلاليّة بين الألفاظ السابقة واضحة ، وإن كان هناك توافق أو تقارب في دلالاتها فهذا ناتج من اتّصال معانيها بالوجه الذي هو الموصوف بها .

8 ـ الوحيد والأوحد : الوحدانيّة لله تعالى في كلّ شيء ، لكنّ الحديث عن هاتين الصّيغتين ودلالة كلّ منهما التي تخصّ البشر مرتبط ببناء اللفظين ، فلكل منهما بناء مستقلّ ، ومعنى مستقلّ على النحو التالي:

أ ـ الوحيد : المنفرد بنفسه في أشياء كثيرة (58) ، وأصل هذه الصفة إحدى صيغ المبالغة على وزن (فعيل) ، ودلالة صيغ المبالغة تعني تكرار الفعل ممن اتّصف به أكثر من مرّة (59) .

وعلى هذا فالوحيد : هو من كان فوق أقرانه في ما يتّصفون به ، من كرم وخلق وفكر وتدبير وغير ذلك ، نتيجة تكراره لتلك الصفات أكثر منهم

ب ـ الأوحـد : هو من فارق غيره في شيء من الأشياء ، يقال : فلان أوحد دهره في العلم ، والكرم ،والشجاعة وغير ذلك (60) وبهذا المعنى ، تعني هذه الصفة التفرّد بشيء ما ، وهذه الصفة على وزن (أفعل) تستخدم للتفضيل بين شيئين زاد أحدهما على الآخـر ، سواء أكان أمرا حميدا أم ذميما (61) ومن ذلك قول الشاعر : (62)

ألستم خير من ركب المطايا
وأندى العالمين بطون راح

فقد وصف الشاعر قوم ممدوحه بالفروسيّة والكرم ، وفضّلهم على غيرهم عن طريق صيغة (أفعل) بقوله :(خير) و(أندى) ، لكنّ نلاحظ صيغة (خير) حذف منها الألف لكثرة الاستعمال ، فالأصل (أخير) .

9 ـ الاختصار والإيجاز :

أ : الاختصار : هو ترك مالا فائدة منه في الكلام المؤلف من غير إخلال بمعانيه،ولهذا يقولون:اختصر فلان كتاب كذا،إذا ترك الألفاظ الزائدة فيه وأدّى المعاني في أقلّ مما أدّاها مؤلفه (63) وبهذا المعنى يكون الاختصار في كلام قد سبق حدوثه وتأليفه ، وهو أحد مقاصد التأليف ، أو الغاية من البحث التي ذكرها بعض

العلماء وهي : اختراع معدوم ، أو جمع مفترق ، أو تكميل ناقص ، أو تفصيل مجمل ، أو تهذيب مطوّل ـ وهو الاختصار ـ
أو ترتيب مخلوط ، أو تعيين مبهم ، أو تبيين خطأ (64) .
ب ـ الإيجاز : هو أن يُبنى الكلام على قلّة اللفظ وكثرة المعاني ، يقال : أوجز في كلامــه ؛ إذا جعلــه مختصراً دون إطالة (65) وبهذا يكون الإيجاز قصرا مع بلاغــة . من خلال دلالة كلّ لفظ أتّضح الفرق بين اللفظين ، وإن كان هناك ترادف بينهما فهو ناتج من تقارب معناهمــا .
10 ـ الإثم,والجرم,والذنب,والوزر,والخطيئة :
هذه ألفاظ تشترك في معناها العام في شيء يخالف الشريعة ، لكن بالتمعن في دلالة كلّ لفظ نجد بعض الفروق الدلاليّة بينها .
أ ـ الإثــم:هو الذنب الذي يستحقّ العقوبة،وأن يعمل الإنسان مالا يحلّ له (66) ويقال عنه : التقصير ، ولذلك سمّي الخمر إثما لأنّه يقصر بشاربه لذهاب عقله(67) ويكون بالفعل أو اللسان ،جاء في الحديث : (من عضّ على شِبْذِعه سلم من الآثام) والشِبْذِع هو اللسان (68) .
ب ـ الجُــرْم :الذنب والتعدّي على الغير قال تعالى:{لا يجرمنّكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا هو أقرب إلى التقوى } (69) بمعنى : لا يحملنّكم بغض قوم على الاعتداء عليهم ، ومنه أخذت الجريمة :وهي كلّ أمر يعاقب عليه القانون ، ومن ذلك أيضا المجرم :وهو الجاني والمذنب (70) .
ج ـ الذنب:هو القبيح من الفعل ،وهو مرادف للإثم والجرم والمعصية (71) وبهذه المعاني تكون الدلالة اللغويّة للذنب:ارتكاب شيء غير مشروع
وأمّا قوله تعالى في مناجاة موسى عليه السلام:{ولهم عليّ ذنب فأخاف أن يقتلون } (72) عَنَى بالذنب : قتل الرجل الذي وكزه موسى فقضى عليه .
د ـ الوزر : هو ما يرتكبه الإنسان وفيه مخالفة للشرع ، وأصله الثقل ، ومنه قوله تعالى:{ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك}(73) أي خففنا عنك حملك الثقيل (أعباء النبوّة والرسالة) وقوله{حتى تضع الحرب أوزارها } (74) أي انقضى أمرها وخفّت أثقالها فلم يبق قتال (75) ومن الوزر اشتقّ الوزيــر:وهو الذي يحمل ثقل قسم من الدولة،ويعين برأيه فيــه (76) .
هـ ـ الخطيئة : من الخطأ وهو :الذنب قال تعالى على لسان أخوة يوسف :
{ قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنّا كنّا خاطئين } (77) ويقال أخطأ فلان : أذنب عمدا أو سهوا ، لأنّ الخطيئة قد تكون بدون تعمد (78) قل صلى الله عليه وسلّم : (رُفِع عن أمّتي الخطأ والنسيان) .

ويقال خَطِئ : إذا تعمّد الخطأ ،فهو خاطئ ، وأخطأ ، إذا لم يتعمّد ، أي أراد شيئا ففعل غير الصواب ، فهو مخطئ .
11 ـ الآل والعتــرة :
أ ـ الآل : هم العيال والأهل والأتباع والأنصار ، فعند قولنا : اللهمّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد : يدخل في الصلاة كلّ من أتّبع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قرابة كانوا أو غير قرابة (79)
والآل : من الأيل وهو الرجوع ،يقال إلة الرجل :الذين يئل إليهم،وهم أهله ،
وهؤلاء إلتك ، وهم إلتي : الذين رجعت إليهم ، ويقال : أهلي ببلد كذا ، وأنا أزور أهلي ، وأنا كريم الأهل : كل ذلك دليل على أنّ ألآل هم ألأهل (80) .
ب ـ العتــرة : هم نسل الرجل ورهطه وعشيرته الأقربون ، و الأصل في العترة : أصل الشجرة الباقي بعد قطعها ،وأستعير اللفظ لمن تبقى من الأهل فيقال عترة الرسول صلى الله عليه وسلّم : لمن تبقّى من أهل بيته (81) .
12 ـ السبّ والشتم :
أ ـ الســبّ : هو الإطناب في الشتم والإطالة فيه ، يقال سبيب الفرس : شعر ذنبــه ، سُمّي بذلك لطــوله ، والسبّ مرادف للشتم ،ونُهيَ عنه جاء في الحديث : من أكبر الكبائر أن يسبّ الرجل والديه ؛ قيل وكيف يسبّ والديه؟ قال : يسبّ أبا الرجل فيسبّ أباه ،ويسبّ أمّــه فيسبّ أمّه (82) .
ب ـ الشتم : هو قبيح الكلام بدون قذف ، ويكون بالقول ، مشتقّ من الشتامة ، وهي : تقبيح الوجه ، يقال رجل شتيم : قبيح الوجه ، وسمّي الأسد شتيما لقبح منظره (83) .
13 ـ الولد والابن :
أ ـ الولــد : يقع على الواحد والجمع ، وقد يجمع فيقال أولاد، وولْدة ، ويطلق الولد أحيانا على الرهط في معنى توالدوا ؛ أي كثروا(84) ، قال تعالى : {قال نوح ربّ إنهم عصوني واتّبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا} (85) .
وتشتقّ من مادة (ولد) معان كثيرة منها على سبيل المثال : مَوْلِد الرّجل :وقت ولادته، ومَوْلِدَه :الموضع الذي ولد فيه ، وميلاد الرجل : اسم الوقت الذي ولد فيه ، ورجل فيه وُلُودِيّة أي جفاء وقلّة رفق .
والمُوَلّدة : القابلة ، ورجل مولّد : إذا كان عربيا غير محض ، والمُوَلّد من الكلام : إذا استحدث ولم يكن من كلام العرب ، والوليد : الخادم الشاب ، يسمّى وليدا من حين يولد إلى أن يبلغ ، قال تعالى : {قال ألم نربّك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين} (86) وخادم أهل الجنّة وليد أبدا لا يتغيّر عن سنّه قال تعالى : {يطوف عليهم ولدان مخلّدون} (87) .

ب ـ الابن : هو لفظ يطلق على الذكر دون الأنثى ، ويفيد الاختصاص ومداومة الصحبة ، يقال ابن فلان : يعني أنّه منسوب إليه ، وعلى ذلك جاء بنو آدم لأنّهم منسوبون إليه ،وكذلك بنو إسرائيل ، ويقال ابن الفلاة : لمن يداوم سلوك الصحراء .

والابن في كلّ شيء صغير ؛ يقول الشيخ للشاب : يا بنيّ ، ويسمّي الحاكم رعيّته : الأبناء ، ويقال لطالبي العلم : أبناء العلم ، والمعلّمين يسمّون المتعلّمين : أبناءهم ، ولهذا كنّي الرجل بابي فلان ، وإن لم يكن له ولد ، من قبل التعظيم (88) .

وأمّا عن بنائه الصرفي قيل : الأصل بنيّ ومفرده ابن,فالمحذوف (ياء) بدليل اشتقاقه يقال:((هو مشتقّ من بناه أبوه يبنيه)) (89) وجاء في الصحاح : ((والابن أصله بنو فالذاهب منه الواو كالذاهب من أب، وأخ)) (90) وقد وفّق ابن منظور بين الرأيين حيث قال : ((يقولون الفتوة والتثنية فتيان ، فابن يجوز أن يكون المحذوف منه الواو أو الياء ،وهما ندّان متساويان)) (91) .

الخاتمـــة

نستخلص مما سبق ، أن هناك فروقا دلالية بين الألفاظ التي تبدو مترادفة فرغم تشابه اللفظين أو الثلاثة أو الأربعة ، والتي يعتبر كثير من الناس أن معناها واحد نجد فروقا دلالية بينها ، ومرجع ذلك للمادة اللغوية المشتق منها كل لفظ ، فمادة(رزق)غير مادة (قسم) المشتق منهما الرزق والقسم ،ومادة (حمد) غير مادة (شكر) المشتق منهما الحمد والشكر، وهكذا ، فرغم تشابه كثير من الألفاظ ، ورؤية العامة من الناس أن دلالاتها واحدة ،يظهر غير ذلك ، فلكل لفظ دلالته ومعناه ،ولا يعني هذا إنكارنا للترادف ، فالترادف موجود ، له أسبابه كما بيّنا في بداية البحث .

الهوامش :

1 : المزهر في علوم اللغة للسيوطي ، ت محمد جاد المولى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية ،لبنان 1987 م 402/1 و الدراسات اللغوية عند العرب ،محمد حسين آل ياسين ،دار مكتبة الحياة لبنان ، 1980 م 414

2 ـ لسان العرب ،أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم بن منظور، دار الجيل لبنان ، مادة (ردف) .

3 ـ سورة الأنفال آية (9) .

4 ـ الترادف في اللغة،حاكم مالك لبيبي،منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، 1980 ، 31 ،و المزهر ،مرجع سابق 1/ 403 و دراسات في فقه اللغة ، صبحي الصالح ، دار العلم للملايين لبنان 296 ،وعلم الدلالة، أحمد مختار عمر ، مكتبة دار العروبة ، الكويت 1982 ، 215 وابن قتيبة اللغوي ،منهجه وأثره في الدراسات اللغوية ، عبد الجليل مغتاظ التميمي ، 1988 م .جامعة سبها ، 263 .

5 ـ المزهر ،مرجع سابق 405/1 .

6 ـ 6 ـ ينظر: في اللهجات العربيّة ،إبراهيم أنيس ،الأنجلو المصريّة ، القاهرة 1973 م 178 ، 181

.7 ـ الفروق في اللغة ، أبو هلال العسكري ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ،دار الآفاق الجديدة ، لبنان ، 1981 م 15 .

8 ـ المثلث المختلف المعنى ، للفيروزابادي ، تحقيق ، عبد الجليل التميمي ، منشورات جامعة سبها ، 1988 م ، حيث أعدّ الكتاب كلّه لمثل هذه الألفاظ .

9 ـ ينظر الفروق في اللغة,مرجع سابق 39,40 .

10 ـ تفسير وبيان القرآن الكريم ،إعداد محمد حسن الحمصي,دار الرشيد ،دمشق-بيروت,مادة (شكر).

11 ـ سورة التغابن آية 17 .

12 ـ سورة فاطر آية 30 .

13 ـ القاموس المحيط,محمد بن يعقوب الفيروزابادي ،عالم الكتب،بيروت لبنان مادة (حمد) و الفروق في اللغة ، مرجع سابق 40 .

14 ـ المرجع السابق والصفحة نفسها .

15-الفروق في اللغة ، 159 ،ولسان العرب ، والقاموس المحيط ، مادة (قسم) .

16 ـ سورة الذاريات الآية 4 .

17-تفسير ابن كثير،إسماعيل بن كثير القرشي،دار الأندلس بيروت لبنان ،ط 4، 1983 م 414/6 .

18 ـ الفروق في اللغة ،مرجع سابق ،160 ولسان العرب مادة (حظظ) .

19 ـ سورة فصلت ، الآيتان 33 ، 34 .

20 ـ تفسير ابن كثير ، مرجع سابق 6 /178 .

21 ـ الفروق في اللغة ، مرجع سابق ، 161 .

22 ـ لسان العرب مادة (رزق) .

23 ـ سورة البقرة ، الآية 29 .

24 ـ سورة البقرة ، الآية 3 .

25 ـ الفروق في اللغة ، 159 ، ولسان العرب ، مادة (رزق) .

26 ـ الفروق في اللغة ، 163 .

27 ـ سورة النساء ، الآية 4 .

28 ـ لسان العرب ، مادة (مهر) .

29 ـ لسان العرب ، مادة (مهر) .

30 ـ القاموس المحيط ،ولسان العرب مادة (سوس) والفروق في اللغة ،18 .

31 ـ سورة النساء ، الآية 82 وسورة محمد الآية 24 .

32 ـ لسان العرب ، مادة (دبر) .

33 ـ سورة الشعراء ، الآية 4 .

34 ـ الفروق في اللغة ، 243 ، ولسان العرب ، مادة (خضع) .

35 ـ سورة القلم ، الآية 43 .

36 ـ سورة طــه الآية 108 .

37 ـ الفروق في اللغة ، 237 .

38 ـ لسان العرب ، مادة (سخـا) ، والفروق في اللغة 167 .
39 ـ القاموس المحيط ، مادة (جيـد) ، والفروق في اللغة ، 167 .
40 ـ ديوان الخنساء ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان 31 .
41 ـ سورة الانفطار الآية 6 .
42 ـ سورة الإسراء ، الآية 23 .
43 ـ سورة الحجرات ، الآية 13 .
44 ـ سنن ابن ماجه ،تعليق محمد فؤاد عبد الباقي ،دار إحياء الكتب العربية ،مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه ،، كتاب الأدب 19 ، 1223/2
45 ـ الفروق في اللغة ، 168 ، ولسان العرب ، مادة (كرم)
46 ـ سورة الانفطار الآيتان 7 ، 8 .
47 ـ سورة النحل ، الآية 6 .
48 ـ الفروق في اللغة ، 258 ، ولسان العرب ، مادة (جمل) .
49 ـ سورة التوبة ، الآية 52
50 ـ الفروق في اللغة ، 256 ، ولسان العرب ، مادة (حسن) .
51 ـ سورة يوسف الآية 100 .
52 ـ الفروق في اللغة ، 258 ، ولسان العرب / و المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ط 2 ، 1972، مادة (بـهأ) .
53 ـ الفروق في اللغة 256 ،و لسان العرب ، والمعجم الوسيط ، مادة (وسـم) .
54 ـ الفروق في اللغة 256 ،و لسان العرب ، مــادة (قسم) .
55 ـ الفروق في اللغة 257 و المعجم الوسيط ، مادة (صــبح) .
56 ـ الفروق في اللغة 259 ،و لسان العرب ، والمعجم الوسيط ، مادة (طـلـق) .
57 ـ الفروق في اللغة 257 ، والمعجم الوسيط ، مادة (ملـح) .
58 ـ المعجم الوسـيط ، مادة (وحد) .
59 ـ شرح الرّضِيّ على الكافية ، تصحيح ، يوسف حسن عمــر ، ط جامعة قار يونس ، بنغازى 420/3 .
60 ـ الفروق في اللغة ، 133 .
61 ـ شرح الرّضِيّ على الكافية ، 446/3 .
62 ـ ديوان جرير ،
63 ـ الفروق في اللغة ، 31 .
2 ـ إعراب القرآن لأبي جعفر النحّاس ، ت زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربيّة ، بيروت لبنان .
4 ـ الترادف في اللغة،حاكم مالك لبيبي،منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، 1980 .
64 ـ ينظر قواعـد التـحديث،لمحمد جمال الديـن القـاسمي ، دار إحيـاء الكتب العربيّة القاهرة ،ط 2 ، 38 .
65 ـ الفروق في اللغة ، 31 .
66 ـ القاموس المحيط ، و المعجم الوسيط ، مادة (أثم) .
67 ـ الفروق في اللغة ، 227 .
68 ـ لسان العرب ، مادة (أثم) .
69 ـ سورة المائدة ، الآية 8 .
70 ـ المعجم الوسيط ، مادة (جرم) .
71 ـ لسان العرب ،مادة (ذنب) .
72 ـ سورة الشعراء ، الآية 14 .
73 ـ سورة الشرح ، الآية 2 .
74 ـ سورة محمد ، الآية 4 .
75 ـ تفسير وبيان ، مرجع سابق ، 478 ، 405 .
76 ـ المعجم الوسيط ، مادة (وزر) .
77 ـ سورة يوسف ، الآية 97 .
78 ـ الفروق في اللغة ، 277 .
79 ـ الفروق في اللغة ، 276 .
80 ـ اللسان ، مادة (أول)
81 ـ الفروق في اللغة ، 276 ، ولسان العرب ، مادة (عتــر) .
82 ـ الفروق في اللغة ، 43 ولسان العرب ، مادة (سبب) .
83 ـ الفروق في اللغة ،43 ، ولسان العرب ، مادة (شتم) .
84 ـ الفروق في اللغة ، 275 .
85 ـ سورة نوح ، آية 21 .
86 ـ سورة الشعراء ، آية 86 .
87 سورة الواقعة ، آية 17 .
88 ـ لسان العرب ، مادة (ابن) .
89 ـ إعراب القرآن لأبي جعفر النحّاس ، ت زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربيّة ، بيروت لبنان ، 383/4 .
90 ـ الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربيّة) ، الجوهري ، ت أحمد عبد الغفور ، ط دار الكتاب العربي ، القاهرة ، مادة (ابن) .
91 ـ لسان العرب ، مادة (ابن) .

المصادر والمراجع

1 ـ القرآن الكريم مصحف الجماهيرية ، رواية قالون .

3 ـ ابن قتيبة اللغوي ،منهجه وأثره في الدراسات اللغوية ، عبد الجليل مغتاظ التميمي ، جامعة سـبـها ،1988 م .
5 ـ تفسير ابن كثير،إسماعيل بن كثير القرشي،دار الأندلس بيروت لبنان ،ط 4، 1983 م

6 ـ تفسير وبيان القرآن الكريم ،إعداد محمد حسن الحمصي ، دار الرشيد ،دمشق ـ بيروت
7 ـ دراسات في فقه اللغة ، صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، لبنان .
8 ـ ديوان الخنساء ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان .
9 ـديوان جرير،شرح محمد حبيب،ت ،د نعمان محمد طه ،دار المعارف ،مصر،مجلّد 1 .
10 ـ سنن ابن ماجه ،تعليق محمد فؤاد عبد الباقي ،دار إحياء الكتب العربية ،مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه ،، كتاب الأدب 19 ، 1223/2 .
11 ـ شرح الرّضِيّ على الكافية ، تصحيح ، يوسف حسن عمـر ، ط جامعة قار يونس ، بنغازى
12 ـ علم الدلالة، أحمد مختار عمر ، مكتبة دار العروبة ، الكويت 1982 .
13 ـ الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربيّة) ، الجوهري ، ت أحمد عبد الغفور ، ط دار الكتاب العربي ، القاهرة .
14 ـ الفروق في اللغة ، أبو هلال العسكري ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ،دار الآفاق الجديدة ، لبنان ، 1981 م .
15 ـ في اللهجات العربيّة ،إبراهيم أنيس ،الأنجلو المصريّة ، القاهرة 1973 م .
16 ـ القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروزابادي ،عالم الكتب،بيروت لبنان .
17 ـ ينظر قواعد التحديث،لمحمد جمال الدين القاسمي،دار إحياء الكتب العربيّة القاهرة،ط2
18 ـ لسان العرب ،أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم بن منظور، دار الجيل لبنان
19 ـ المثلث المختلف المعنى ، للفيروزابادي ، تحقيق ، عبد الجليل التميمي ، منشورات جامعة سبها ، 1988 م .
20 ـ المزهر في علوم اللغة للسيوطي ، ت محمد جاد المولى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية ،لبنان 1987 م .
21 ـ المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ط 2، 1972 .